

وخم^٤ فارغا لـ يستطع أحد مف أنبائو السبعة عشر أو إخوانو أف يملأه، بنا تر^٥ صلاح الديف الأيوبي فارغا سياسيا كيبأر بموتو. تقسّم أقالم الدولة: اتسعت شقة الخلا^٦ بيف أبناء صلاح الديف الأيوبي عمى السمطة وتدخ^٧ بيند أصحاب الأري والمشورة لإصلاح ذات البيف واستقر الأمر في البداية عمى تقسيد الأقاليم عمى النحو التالي: 5- حصا^٨ المما^٩ الأفضا^{١٠} ابف صلاح الديف عمى دمش^{١١} والقدس وبعمب^{١٢} وصرخد وتبنيف وبصرى حتى حدود مصر. 2- حصا^{١٣} الظاهر غياث غازي بف صلاح الديف عمى حمب وجميع أعماليا وشما^{١٤}. 3- حصا^{١٥} المما^{١٦} العادا^{١٧} سي^{١٨} الديف أبو بكر شقي^{١٩} صلاح الديف عمى الكرا^{٢٠} والجزيرة الفارتية (أي حارف والربا وسميساط وقمعة جعبر 4- حصا^{٢١} سي^{٢٢} الإسلا طغتكيف شقي^{٢٣} صلاح الديف عمى اليمف وجزيرة العرب. 6- استمر المما^{٢٤} المنصور الأو^{٢٥} محمد بف تقي الديف عمر في حك حماة. 7- تولى المما^{٢٦} الظاهر خضر بف صلاح الديف بصرى مف قبا^{٢٧} أخيو المما^{٢٨} الأفضا^{٢٩}. وكاف ثمة بعض البمداف والحصوف بأيدي جماعة مف أمارء الدولة فاحتفظ ك^{٣٠} بولاية، واستمر أخوه عماد الديف زكي الثاني بحك سنجار، وقطب الديف سقماف الثاني الأرتقي في حك حصف كيفا وآمد)، النزاع بَن خلفاء صلاح الدن: كاف صلاح الديف قد قد ابنو المما^{٣١} الأفضا^{٣٢} لتولي السمطنة مف بعده، وبعد وفاة صلاح الديف طمب المما^{٣٣} الأفضا^{٣٤} مف بعض الأمارء والمماليا^{٣٥} أف يجددوا مبايعتو ويحمفوا لو يمياف الولاء والطاعة، وشبالناز عبيفا لأخويا لأفضا^{٣٦} والعزیز، ومف بذه الإجراءات : فيربوا إلى القابرة مستنجديف بالعزیز عثمانف الذي رفعي وأعزب، كما زيف للأفضا^{٣٧} التناز^{٣٨} عف بيت المقدس لأخيو العزیز عثمانف، فتغير لذل^{٣٩} المما^{٤٠} العزیز عثمانف، وبدأت العلاقة تسوء بيف ويبدو أفا لأفضا^{٤١} ساء تسيرتو، وضعفنا اردتو ولا يصمحا فيتولى السمطنة بعد والده إذ أقب^{٤٢} عمى المعب وسماع الأغاني وتظار بمذاتو. وعندما عمال المما^{٤٣} الأفضا^{٤٤} بذل^{٤٥} بمارسمة أخيو العزیز يستعطفو فمنعو وزيره ضياء الديف ابف الأثير وأغاراه بمحاربة أخيو، فما^{٤٦} الأفضا^{٤٧} لأريوزير هواز دتا لوحشة بيف لأخويا. عميا، فاستنجد المما^{٤٨} الأفضا^{٤٩} بعمو المما^{٥٠} العادا^{٥١}، والواضح أف بذا الأخير لـ يكف ارضيا عف وضعو، ولاسيما وأف نصيبو مف الإرث الصلاحي لـ يتناسب مع أمية الدور الذي أداه في خدمة الدولة الأيوبية، كما لـ يشا أف يتعج^{٥٢} الأحداث عقب وفاة أخيو صلاح الديف، وبو اليد^{٥٣} الذي وضعو نصب عينيو، لذل^{٥٤} اتجو بتمي^{٥٥} إلى تحقيا^{٥٦} بذا اليد^{٥٧}، واخذ يتصر^{٥٨} بأناة ريثما تتضح الأمور، وفعلأ أتاحت لو الفرصة باستغاثة الأفضا^{٥٩} عمي، فاستجاب لنداء الاستغاثة، صاحب بعمب^{٦٠}، وكمي ساندوا الأفضا^{٦١} عمي، عمما مني أف العزیز عثمانف إف ممكيا أخذ بلاد. انطلاقا مف مصر، واجتمع بعمو العادا^{٦٢} في صحارء المزة غربي دمش^{٦٣} في 24 شعباف عا. 5594، وقد نصحو عمو بالعودة إلى مصر قائلا لو: لا تخرب البيت وتدخ^{٦٤} الآفة، والعدو وارهنا مف ك^{٦٥} جانب وقد أخذوا جبمة، 63 وحينما اشتد مرض العزیز احتاج إلى المصالحة، وكافأكبر المحرضيف الأمير عز الديف أسامة – صاحب عجموف وكوكب – الذي فار^{٦٦} الأفضا^{٦٧} وانضلم عزيزو ومفأ جلاء الأمارء الصلاحية، ففرح بوصولو إليو وأكرموا. قصده. عمى الأرض، فغادر قمعة جعبر إلى دمش^{٦٨} ودخما قبا^{٦٩} عودة الأفضا^{٧٠} عمي مف حمب، واتف^{٧١} معي عمى نبذ طاعتو والدخو^{٧٢} فيطاعة حكا بلال الشا، وكاتبالمما^{٧٣} العزیز ساريخو ومفالأسدية ويغريو بإبعاد، وكاتب الأسدية بنفرد مف المما^{٧٤} العزیز ويخوفيد منو واستماليد إليو، 64 فكانوا إذا لقوه عرفوا في وجيو التنكر، فعزموا عمى مفارقتو. فأحيانا ينض لمعزیز ضد الأفضا^{٧٥} وأحيانا ينض للأفضا^{٧٦} ضد العزیز بعدما تآمار معالأمارء داخما، – يمم^{٧٧} المما^{٧٨} العادا^{٧٩} دمش^{٨٠} وأواسط الشا. – يتولى المما^{٨١} العزیز السمطنة ويذكر اسمو في الخطبة وينقش عمى السكة وتبقى لو مصر وبيت المقدس . سم المما^{٨٢} العزیز دمش^{٨٣} إلى عمو المما^{٨٤} العادا^{٨٥}، وسافر بالعساكر إلى الديار المصرية، وخرج المما^{٨٦} العادا^{٨٧} لوداع المما^{٨٨} العزیز ولما عاد مف وداعو أمر فقري منشوره بالجامع بتفويض دمش^{٨٩} وأعماليا إليو وكانت مدة مقا. المما^{٩٠} العزیز بدمش^{٩١} بعد أخذنا أربعة عشر يوما، وبقي قرب صور، 65 مف العسكر ومعيد الحجاروف والنقابوف، وأمر ببد ريض بيروت ففعموا وحصف عز الديف أسامة القمعة وتر^{٩٢} فييا جماعة مف الأجناد ليحفظوبا، لكني خافوا مف الفرنج وانيزموا وبقيت القمعة خالية ليس فييا مف يدافع ووصد^{٩٣} إليو سنقر الكبير – صاحب القدس – وميموف القصري . صاحب نابمس . ث قصد المما^{٩٤} العادا^{٩٥} بالعساكر يافا، فدخما عنوة بالسيدا^{٩٦} وقت^{٩٧} أعياف الفرنج ببا، وكانت بيد حسا. الديف بشارة، فنازلوبا وحاصروبا، ونز^{٩٨} المما^{٩٩} العادا^{١٠٠} قبالتيد، وبعث إلى المما^{١٠١} العزیز يحثو عمى الخروج إليو بنفسو، فتقد المما^{١٠٢} العزیز بعسكره حتى وصد^{١٠٣} إلى تبنيف واجتمع بعمو المما^{١٠٤} العادا^{١٠٥}، فمما ح^{١٠٦} المي^{١٠٧} رحا^{١٠٨} الفرنج عف تبنيف عائديف إلى صور وسار في أثر المما^{١٠٩} العزیز والمما^{١١٠} العادا^{١١١} بالعساكر يمتقطوف مف ظفروا بو منب، وغنموا الكثير مف عسكر، وأمر المما^{١١٢} العزیز بنقا^{١١٣} الغلا^{١١٤} إلى تبنيف واصلاح ما تيد بالمنجنوقات مف أسواربا، وجع^{١١٥} إليو أمر الحرب والصمخ وعاد إلى مصر فيجمع معقمي^{١١٦}، فارسموه في طمب 66 الصمخ فأجابيد وعقدت بينيد بدنة مدتيا ثلاث سنيف، ورجع المما^{١١٧} العادا^{١١٨} إلى دمش^{١١٩}، عفا لأمو^{١٢٠}،

وقد بمغمفكمروأولتتب^١لواخازنةولافرسوبيوت أمارئوتفيضبالخيارتوكافشجاعامقداما، وكانتمدةحكمولمصرأقا^٢مف ست سنيف. ومف المعروف^٣أف العزيز عثمان ولد بالقاهرة، فيو يمت^٤أو^٥حاك مف البيت الأيوبي يولد بمصر ويتولى حكميا ومع أف مصر بقيت في عيد العزيز عثمان، كما كانت عمى عيد أبى صلاح الديف الأيوبي، وازد عدد في القاهرة في كا^٦يو- عف مائتي نفس . ويبدولناأفماحدثمفنازعفياالبيتالأيوبيبفبالعزيزعثمان واخيو الأفض^٧عمى، ومكائد ودسائس عميما المم^٨العاد^٩التي ازدت مف شقة الخلا^{١٠}بينما لصالحو الذاتي، ول تساعد عمى تفادي بذه الكارثة التي أثرت تأتي ار كبي ار في حياة المصرىيف اجتماعيا واقتصاديا. 67 تحالف الأخوين الأفضل والظاهر ضد العادل: يبدو أف المم^{١١}الظاهر غازي صاحب حبيب كاف قد اد^{١٢}أدا^{١٣}عمو المم^{١٤}العاد^{١٥}في إبقاء الخلا^{١٦}بف اخيو المم^{١٧}الأفض^{١٨}والمم^{١٩}العزيز، فقرر معادة عمو ومحاولة التخصص منو، واغتند الأفض^{٢٠}بعد عميما عف دمش^{٢١}وانشغالو في محاصرة مارديف، بعد ما استناب بمصر الأمير سي^{٢٢}الديف أركش وحاصر دمش^{٢٣}وسرعا ف ما وصمت عساكر حبيب لدع جند مصر، فضيقوا الخنا^{٢٤}عمى المدينة، ولكن لـ يحاولوا اقتحاميا، تر^{٢٥}ابنو المم^{٢٦}الكام^{٢٧}عمى حصار مارديف، وأخذ يبذر بذور الش^{٢٨}والخو^{٢٩}بف الأخويف، فارس^{٣٠}إلى المم^{٣١}الظاهر غازي وقا^{٣٢}لو: أنا أسم إلي^{٣٣}دمش^{٣٤}وانت السمطاف، فطمع الظاهر واختم^{٣٥}الأخواف ورح^{٣٦}المم^{٣٧}الأفض^{٣٨}إلى مصر. حممو. 68 استقلال الملك العادل بالسلطنة الأولى: أصبح المم^{٣٩}العاد^{٤٠}أتابكا لاف المم^{٤١}العزيز، وخاطبففي اليمىف لو والميثا^{٤٢}وألزم بالوفاء ، بحجة رغبتو في حفظ ثغور الإسلا- وتدير الممال^{٤٣}بمصر والشا- وبذا أمر لا يناط بالصياف او يحاط بغير ذي القدرة والسمطاف، ولما استقر المم^{٤٤}بمصر لمم^{٤٥}العاد^{٤٦}استدعى ابنو المم^{٤٧}الكام^{٤٨}ناصر الديف محمد مف الشر^{٤٩}وجعمو نائبا عنو بالديار المصرية، بعده. الحملة الصلبيّة الخامسة ف عهد الملك العادل: شيدتالسااحة السياسيةفيأوروبانقساماتحادةنتيجةالصراعات الداخليةبيفبالبابويةوالإمبراطوريةفيالربيعفالثانيوالثالثمفالقرف الثالثعشرالميلادي، وبوصارعاكنتلوانعكاساتعممالحملات الصمبيية فاستعادت آنذا^{٥٠}المبادرة، وبدلا مف توجيو الحملات إلى بلاد الشا- مباشرة، برزت مصر في حساب الغربىيف وبدا الاتجاه العا- في المجتمع الغربى يتحو^{٥١}إلى مصر كنقطة انطلا^{٥٢}في الطري^{٥٣}إلى بيت المقدس، وغدت انما- دعاة الحرب الصمبيية وزعمائيا والمتحمسيف ليا، بالإضافة إلى موارد الإقتصادية والبشرية الضخمة التي تزود الجيوش الإسلامية بمعيف لا ينضب. 69 فاف الحمة الخامسة حدد ليا أف تغزو مصر بعد أف اقتنع القادة الصمبييوف بضرورة ضرب مصر لتأمىف ممتلكات في بلاد الشا- واستعادة السيطرة عمى بيت المقدس، وكاف المم^{٥٤}العاد^{٥٥}قد تمكف مف السيطرة عمى مقاليد الأمور وصار الشخصية البارزة في البيت الأيوبي واتبع سياسة سمية تجاه الصمبيييف بصفة عامة، وعندما قافرسافا لإسبتيارية فيعا- 5267بشفالغارالتحربية عمى مدينة حمص وكذلك^{٥٦}استيلاء الصمبيييف في قبرص في نفس العا- عمى عدد مف السف المصرية اكفى العاد^{٥٧}الأيوبي بتوجيو الإنذار لمم^{٥٨}الصمبييى برد الأسرى المسممىف. وفيالحقيقةابتعدالعاد^{٥٩}الأيوبيبتم^{٦٠}السياسةكثيراعفسياسة السمطاف الناصر صلاح الديف الأيوبي، ويبدو أنو كاف يخشى أف يؤدي تعاممو العسكري مع الصمبيييف إلى قدو- حمة صمبيية بنفس الثق^{٦١}العسكري والسياسى لمحمة الصمبيية الثالثة، عمى أية حا^{٦٢}وصمت طلائع الحمة الصمبيية الخامسة بقيادة المم^{٦٣}المجرى اندريو الثاني إلى سبالاتو في دالماشيا في شير جمادى الآخرة عا- (654هـ/5257ولح^{٦٤}بوليوبولدالسادسدو^{٦٥}النمساوأبحار وتجمعلديالصمبيييفأكبرجيشعرفو الشر^{٦٦}الإسلامى منذ الحمة الصمبيية الثالثة . وعقد مجمع لمحرب في عكا في أواخر شير رجب لتحديد خطة التحر^{٦٧}، بوصفيا الطري^{٦٨}الوحيدة ليزيمة المسممىف في بلاد الشا- واستعادة بيت المقدس، ولكف المجتمعىف أرجأوا تنفيذ بذه الخطة بسبب قمة عدد القوات، ولعد توفر السف اللازمة لنقا^{٦٩}الجنودبحارالدمياط، ث قرررو مياجمة مدينة دمش^{٧٠}، وعندما عم العاد^{٧١}بتحرك، وكاف في مصر، خرج منيا إلى فمسطيف، فوص^{٧٢}إلى المد والرممة، وتابع طريقو إلى نابمس آملا في أف يقطع الطري^{٧٣}عميى عند عيف جالوت، وعندما عم الصمبييوف بقدمو غيرو خطتيه واتجيوا نحوه ليقصدوه، وساروا إلى مدينة بيساف، وصعدإلتم^{٧٤}المدينةيارقبتمقدم، دوف طائ^{٧٥}. 71 وعندما وص^{٧٦}الصمبييوف إلى بيساف نيبوا واستولوا عمى كا^{٧٧}ما وقعت عميو أيديي، وتوغموا في داخ^{٧٨}الأرضى الإسلامية، وانتشرت جنود في القرى فوصمت إلى خسيف ونوى في حوارف، وأطار^{٧٩}السود، توجيوإلىالمدينةصيدا، فأغارواعمييا، كما ناجموا شقي^{٨٠}أرنوف ونيبوا، والواضح أف الصمبيييف لـ يكف لى بد^{٨١}محدد وساروا عمى غير بدى، ولا ش^{٨٢}بأف بذه الغارات المحدودة أزجعت المسممىف، وتسببت في ارتفاع الأسعار، وخا^{٨٣}الناس عمى أنفسهم وعزموا عمى مغادرة البلاد واجتمعوا في المساجد لمدعاء، ول يطمئف أدا^{٨٤}دمش^{٨٥}إلا بعد أف جاء المجاد صاحب حمص إلى مدينتي لنجدة عمو العاد^{٨٦}الذي خرج لاستقبالو وكاف يوما مشبودا، وأخذ يستعد لمتصدي لمصمبيييف بعد أف جاءتو الإمدادات، فجز ابنو المعظم عيسى صاحب دمش^{٨٧}بقوة مف الجند، وأرسمو إلى نابمس لمنع

الصمببييف مف الوصول^[٤] إلى بيت المقدس. 72 ويبدو أفذا الأريليحظبموافقةالجميعفقدرفضك^[٥]مفأندريوالثاني وبيوالتعاونفعمو، وساندهويوموندالاربع، لذا^[٦]أعدمفجانوبوحمة لتدميربا، مما أثر سمبا عمى قدرتو القتالية. ونفذت ضدا بجوميف جاءت نتائجما فاشمة، قرر ديونيس، فتعرض لمصاعب جمة بسبب وعورة المنطقة وحارب أبا^[٧] البقاع قواتو، فقتلوا الكثير مني وأسررو جماعة أخريف، وكاف ديونيس مف ببفالقتمولاذمنفجانميبالفارر، ضد المسمميف بعد ذل^[٨] حتى قتلو- الحممة الكبرى التي باجمت دمياط. أما ليوبولد السادس دو^[٩] النمسا، إنجاز يذكر فيما يتعم^[١٠] بالموق^[١١] في بلاد الشا- سوى تدمير قمعة الطور، وقديمياالعاد^[١٢]بنفسونظارلأنياسيمةالمتناو^[١٣]، الحممة الصمببية الخامسة. ظ^[١٤] العاد^[١٥]، وشاركو في بذه الآما^[١٦] ابنو الكام^[١٧] محمد، نائبو في مصر. وفي الوقت الذي كاف فيو القادة الصمببيوف في عكا يخططوف لغزو مصر، بدأت القوات الصمببية القادمة مف أوروبا تتوافد عمى عكا ابتداء مف 27 محر- (655هـ/5258-) وتجمع في بذه المدينة عدد كبير مف الصمببييف القادميف مف أوروبا، وعقد المم^[١٨] حنا بریف مجمسا حربيا لترتيب الخطة العسكرية، كتحديد خط سير الحممة، وتحديد ميّا. كا^[١٩] مجموعة مف الجند، 74 الحممة، وعد التعرض لأخطار الطريق^[٢٠] البري، كما أف بذه القوات تص^[٢١] إلى بدفاويبفيحالهمفالأرحةتمكنيامفالقيابعميمياتياالعسكرية بنشاط، والجدير بالذكر أف بد^[٢٢] الحممة مدينة دمياط، إحدى المدف الثلاثة الرئيسية في مصر، بالإضافة إلى أنيا أفضل^[٢٣] المواقع لميجو- عمى مصر كميا، فيي أقرب الموانئ المصرية إلى الصمببييف في بلاد الشا. كما أف فرع دمياط يمث^[٢٤] أيضا طريقا سيلا لمواصلات التي تربطيف بقواعد في بلاد الشا- مف جية وتمكنيف مف غزو الدلتا كميا قبا^[٢٥] التقد إلى القاهرة للاستيلاء عميّا . وفيما يتعم^[٢٦] بقضية تمويّف الحممة، وفي بذا الوقت الذي كانت تنظ فيو الترتيبات، اسق^[٢٧] ألبانو، فنز^[٢٨]أفارده إلى البر، ونصبوا معسكر- عمى الضفة الغربية لمنيّا^[٢٩] الموجية لمدينة، 75 وتقع دمياط عمى مسافة ميميف مف مصب نير الني^[٣٠]، كما كانت تمتد بعرضالنني^[٣١]، بذا بالإضافة إلى برج السمسة، وبو بمثابة حصف وسط مجرى النني^[٣٢] لحماية المدينة، وقد حا^[٣٣] دوف تقديم، وقد فوجي سكاف دمياط بتواجد الصمببييف أماميّف يتحفزوف لميجو- عميّد فاستعدوا لمدفاع عف مدينتيّد وقاموا بتخزيّف المؤف، وأرسّموا في الوقت نفسو، إلى الكام^[٣٤] محمد الذي تحر^[٣٥] عمى أرس جيشو، واتخذ طريقو صوب المدينة، كما طمب مف والي الغربية أف يجمع سائر العرباف، وينض إلى قواتو، الوضع في بلاد الشام: عندما عم العاد^[٣٦] بنزو^[٣٧] الصمببييف في دمياط، وكاف بمرج الصفّر، انتق^[٣٨] إلى عاليقيف بظافر دمش^[٣٩]، وطمب مف ابنو المعظ عيسي أف يغير عمى معا^[٤٠] الصمببييف في بلاد الشا- ليشغيم عف دمياط، 76 نفذالمعظلعيسأمروالدهبعدتردد، وأرس^[٤١]مففي قمعة الطور إلى بيت المقدس، والكر^[٤٢]، وطمب العاد^[٤٣] مف ابنو الأشر^[٤٤] موسى أف يدخ^[٤٥] الأرضي بدءاّ العملّات العسكريّة والصراع على برج السلسلة: ل تنقطع المناوشات بيّف الطرفيف منذ أف وطأت أقدا. الصمببييف البر في دمياط، وأدر^[٤٦] الفرنج فداحة الخطأ الذي ارتكبوه حينما نصبوا معسكر- عمى الضفة الغربية لمنيّا^[٤٧] بدلا مف الضفة الشرقية، ممّا أعطى المسمميف فرصة كافية للاستعداد والدفاع، وقد تسبب بذا اليجو- الكبير في إثارة الرعب في نفوس السكاف، ولكنيّد صمدوا لمدفاع عف مدينتيّد، عندئذ أدرا^[٤٨] الصمببييوف أنيّد عاجزوف عف الوصول^[٤٩] إلى المدينة، بينما ظلمت قذائ^[٥٠] المنجنين^[٥١] تنيا^[٥٢] عميّا لإلحا^[٥٣] الضرر بيا، دو^[٥٤] النمسا، ومعو بعض الفرشاف مف الاسبتارية، بمحاولة لتسم^[٥٥] أسوار المدينة، لكف بذه المحاولة فشمت لعد تحم^[٥٦] السلال ثق^[٥٧] القوات الصمببية المياجمة، كما أف النار الإغريقية التي استعميّا ول ييأس الصمببيوف نتيجة فشيم في اقتحا. البرج والمدينة وأعدوا في ربيع الآخر خطة أخرى لاقتحاميا، فجيزوا أربع سفف زودوبا بيعض الأبارجالصغيرةوثبتوابفو^[٥٨]سلالمتحركةلتضيي^[٥٩]إلىالبأبارجمزيدا مف الارتفاع، وبذل^[٦٠]المياجومفجيوداكبيرة كي يكفموا النجاح ليذا اليجو-. إلا أف الخيبة كانت إلى جانبيّد في بذه المحاولة أيضا بفعا^[٦١] استماتة المدافعيف وكانت خسارة الصمببييف كبيرة حيث غرا^[٦٢] عدد كبير منيّد نتيجة تحط السلاس^[٦٣]، ووضعوا فوقو سمما متحركا حتى أضحي كالقمعة العائمة، بكذا أمكف مياجمة برج السمسة ب ار وبحر ونفذ اليجو- في 29 جمادى الأولى، ونجح الصمببيوف في الرسو في الجانب الشمالي الشرقي منو وأسندوا السم المتحر^[٦٤] إلى جداره. ولا ش^[٦٥] بأف سقوط برج السمسة في قبضة الصمببييف، وقد عد ذل^[٦٦] البرج قف^[٦٧] الديار المصرية. يخبرهبسقوطبرجالسمسةويستنجديو، لكف بذا الأخير ل يتحم^[٦٨] الصدمة، ومرضى لساعته مرض الموت، ث توفي بوالخميس7جمادبالآخرة(5258هـ/655)، فقدأخففخبراالوفاةواستقرأولادهفيأقطاعاتيّد التي أعطايا ليّد أبود، عظمت بيبتو في القموب، وكثر أولاده، وأنجب ستة عشرولداندكارسويا البنات، ومفالعجابأبولوليحضروفاتوأحد مف أولاده وخم^[٦٩] سبعمائة أل^[٧٠] دينار . عمى أية حا^[٧١] فإف وفاة السمطاف العاد^[٧٢] محمد ل تغير شيئا في التوازف العسكري بيّف المسمميف والصمببييف، كما أنيا ل تمس أسس النظا. السياسي والإداري في الدولة الأيوبية، إذ خمفو ابنو السمطاف الكام^[٧٣]، ولي عبده في حكم مصر، كما خمفو في حك الشا. ابنو المم^[٧٤] المعظ

عيسى. وورث عنو أيضا المي^٤ إلى ميدانة الصمبيبيف والاكتفاء برد الفع^٤ في التعام^٤ معي. ورؤيتو لأبيو وبو يبن^٤ قصارى جيهه لكى يتجنب الحرب ضد الصمبيبيف مف ناحية ثانية، واشتاركوف في حروب أبويو ضد الأيوبيي^٤ في أواخر فمفناحية ثالثة، قد تركت بصماتيا عمى سياسة الكام^٤ محمد وفكره السياسي والعسكري عمى نحو ما سنرى في الصفحات التالية. أسرع السمطاف الكام^٤ إلى منزلة العادلية بالقرب مف دمياط، فنصب المم^٤ الكام^٤ عوضا مف السلاس^٤ جسو ار عظيما لمنع بؤلاء الفرنج مف عبور النيا^٤، فقات^٤ عميو الفرنج قتالا شديدا حتي 80 قطعوه، وأجروا فيو الماء إلي البحر فجرث سفن فيو عمى أرض دمياط تجاه المنزلة التي فيها الكام^٤ ليقاتموه مف بنا^٤، وكوف نير النيا^٤ يحجز بيني وبين الفرنج. كاف نذا بو الموق^٤ العسكري كما وصفقو المصادر التاريخية العربية. الأمراض التي تنتشر عادة في المعسكرات . كانت المقاومة مستمرة، خوفا مف الخط^٤، وح^٤ الشتاء فغر^٤ مخيد المسمميف، وجاءتو فر^٤ عسكرية مف حماة ومف حمب، وانتيتا لمؤامرة بالفش^٤، واستردا الكام^٤ عرشولكنو بكذا، دبت الفرقة في معسكر المسمميف ورب السمطاف بحياتو إلى شر^٤ مدينة المنصورة التي ل تكف قد بنيت بعد وبى أشمو. طناح تحت جناح المي^٤، وعندما جاء أخوه المعظ عيسى حاك الشا بجيشو، ومنعوا وصو^٤ الأقوات إليي. والسمطاف ينتظر مزيدا مف القوات ويسيطر عميو التردد، والصمبيبيوف منقسميف عمى أنفسي، وربما نصحو بأف طري^٤ المفاوضات أكثر أمنا مف طري^٤ الجياد. كاف عرض السمطاف الكام^٤ غاية في الكر. ولكف الفرنج رفضوه، وكاف المم^٤ حنا بريف والصمبيبيوف الفرنسيوف والصمبيبيوف المستوطنوف في فمسطيف يريدوف قبو^٤ العرض السطاني، وذكروا بقية المعسكر الصمبيبي بأف بذه الحمة كاف بنديا الأساسى تسيي^٤ الإستيلاء عمى بيت المقدس، ولكف بلاجيوس الذي استغ^٤ وضعو بصفتو المندوب البابوي في الحمة رفضا قاترا حال المم^٤ الصمبيبي، في^٤ كاف بلاجيوس قد غير الأندا^٤ الصمبيبية مف تمقاء نفسو وقرر غزو المنطقة العربية بأسرها ؟ لقد أضاع غرور نذا القسيس عمى الفرنج فرصة الاستجابة لعروض السمطاف المتخاذ^٤، المتوسط والبحر الأحمر، وتحكميا في أد طر^٤ التجارة الهندية، وظف بؤلاء التجار أف بإمكانيد أف يحولوا مصر إلى قاعدة تجارية تكف^٤ ليد السيادة عمى تجارة العالم. عاد الصارعا العسكريين الجانبيين مرة أخرى. وفي 5-نوفمبر ١٣5٠. اقتد الصمبيبيوف مدينة دمياط وارتركبو فيها واحدة مف مذابيح الشيرة. فقد نز^٤ السمطاف بالمكاف الذي بنيت بو مدينة المنصورة في مواجهة طمخا عمى حيف كاف الفرنج يحاولو صبغ دمياط بالصبغة الصمبيبية، وحصف الفرنج أسوار دمياط، وحولوا جامعييا إلى كنيسة. وبثوا ساريا في القريقتو فوياً سر و فففظا لخطبوا شتد البلاء . استقر الصمبيبيوف في دمياط لكف الخلافات نشبت بيني حيث مضى عا. ونص^٤ العا. وب غير قادر يف عمى القيا. بأية عمميات عسكرية حاسمة. وفي المقاب^٤ أعصف بلاجيوس أف المدينة مم^٤ لك^٤ المسيحيين الذي تمثيد البابوية . 84 الشا، كما كاف قريبا مف أمكف الإمدادات الغذائية . كما شرع السمطاف في بناء الدور، والفناد^٤، والحمامات، والأسوا^٤، وأضحيت مدينة المنصورة مدينة عسكرية وقاعدة لقوات المصريين بقيادة السمطاف الكام^٤. وأخذ جواسيس السمطاف يخرجوف مف بذه القاعدة لاستطلاع أحوال الجيش الصمبيبي، وحاو^٤ الفرنج الزح^٤ جنوبا وساروا نحو معسكر المصريين بالمنصورة في جيش كبير يقدره المؤرخوف المسمموف بمائتي أل^٤ رج^٤، واربط الأسطو^٤ المصري تجاه المنصورة بقوة قواميا مائة سفينة، واجتمع الناس مف أد^٤ القارة وسائر النواحي، وقطع الأسطو^٤ المصري طري^٤ الإمدادات عمى الفرنج . أما معسكر الصمبيبيف فقد عانى مف السخط وعد الرضى، وعمى الرغ مف احتجاجات بلاجيوس وتيديداتو رح^٤ كثير مف الصمبيبيف بحجة الفقر أو ولكف عدا مف الصمبيبيف الجدد ح^٤ محميد . واستولى الأسطو^٤ المصري عمى سبع سفن صمبيبية كبيرة، كما أسروا ألفا ومائتي رج^٤ مني، وبعثوا يسألوف في الصمخ، وعاود المم^٤ حنا بريف الإنضمام إلى الصمبيبيف مرة أخرى بناء عمى الأوامر الصارمة الصادرة إليو مف البابا بونوريوس الثالث ومعو عدد كبير مف القوات، وبدأ عدد كبير مف الصمبيبيف في الإنسحاب وصار موقفه حرجا لمغاية بعد أف أسر المسمموف بعض سفن وقطعوا عنيد الإمدادات. ولا بأمر النيا^٤، وقامت القوات المصرية باحكا. الحصار عمييد. وفي 86 اليو. التالي عقدت بدنة مدتيا ثمانى سنوات، وبكذا اضطر الصمبيبيوف عمى التخلي عف أحلاميد في الاستيلاء عمى مصر. واختم^٤ قادة معسكر المسمميف حو^٤ طمب الفرنج لمصمخ، ولكف السمطاف الكام^٤ كاف خائفا مف الحرب . وتباد^٤ الجانباف الرئاف لضماف تنفيذ الاتفا^٤، وتسم المسمموف المدينة يو. الأربعاء 59 رجب 658هـ / سبتمبر ١٣٣5، وعادت المدينة الأسيرة إلى أصحابيا بعد سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما. بكذا، انتيت الحمة الصمبيبية الخامسة بانتصار مصرى حاس. وسعي إلى "السلا" مع الفرنج